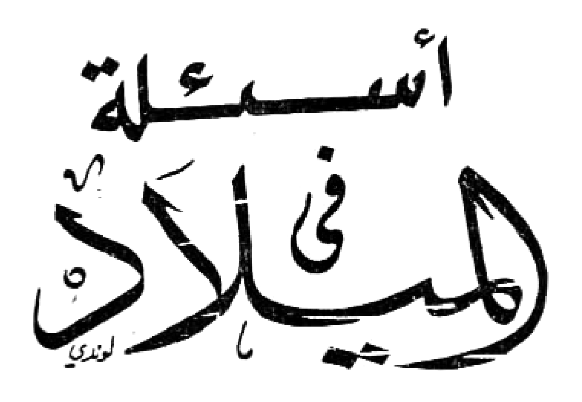
htm







الطبعة الأولى
يناير ١٩٩٨
القاهرة

1st Print
Jan. 1998
Cairo

الكتاب : أسئلة فى الميلاد

المؤلف : قداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث

الناشر : الكلية الإكليريكية بالقاهرة .

الطبعة : الأولى يناير ١٩٩٨

المطبعة : الأنبا رويس الأوفست - الكاتدرائية - العباسية

رقم الإيداع بدار الكتب : ١٥٠٨١ /١٩٩٧



مقدمة

فى موضوع ميلاد المسيح، توجد أسئلة كثيرة يعرضها البعض، ويحتاجون فيها إلى جواب . وقد رأيت أن أقدّم الإجابة من أقوال الآباء القديسين، مما ترجمته لهم أو أخذته من بعض المخطوطات .

وقد اعتمدت فى ذلك على كتب كثيرة أهمها :

١- تفسير القديس يوحنا ذهبى الفم لإنجيل متى (مخطوطة، وترجمة) .

٢ - مقالات القديس ساويرس الأنطاكى التى نشرت فى مجموعة أقوال الآباء الشرقيين Patrologia Orientalis: Homiliae Chatedrales

٣ - عظات القديس أوغسطينوس .

هناك أسئلة أخرى عن الميلاد البتولى وبتولية العذراء، أجبت عليها فى كتابنا اللاهوت المقارن. يمكن الرجوع إليه .

أما الآن فإنى أهنئكم بميلاد السيد المسيح .

وكل عام وجميعكم بخير .

١ النسوة الخاطئات في سلسلة الأنساب

سؤال

لماذا ترك البشير فى سلسلة الأنساب أسماء النسوة القديسات مثل سارة ورفقة وغيرهما، وورد ذكر نسوة زانيات مثل ثامار وراحاب وإمرأة أوريا الحثى، وإمرأة غريبة الجنس هى راعوث ؟



لقد أراد أن يبطل تشامخ اليهود الذين يفتخرون بأجدادهم. فأظهر لهم كيف أن أجدادهم قد أخطأوا، فيهوذا زنى مع ثامار أرملة ابنه وأنجب منها فارص وزارح. وداود سقط فى الزنى مع أمرأة أوريا الحثى. وبوعز الجد الكبير لداود أنجبه سلمون من راحاب الزانية .

وحتى لو كان أجدادهم فاضلين، فلـن تنفعهم فضيلـة أجدادهـم . لأن أعمال الإنسان – لا أعمال أبنائه – هى التى تقرر مصيره فـى اليوم الأخير .

ويقول القديس يوحنا ذهبى الفم فى ذلك :

إن السيد المسيح لم يأتِ ليهرب من تعبيراتنا، بـل ليزيلها . إنـه لا يخجل من أى نوع من نقائصنا. وكمـا أن أولئك الأجداد أخـذوا نسوة زانيات، فكذلك ربنا وإلهنا خطب لذاته طبيعتنا التى زنت .

الكنيسة كثامار :

تخلصت دفعة واحدة من أعمالها الشريرة ثم تبعته.

وراعوث يشبه حالها أحوالنا :

كانت قبيلتها غريبة عن أسرائيل، وقد هبطـت إلـى غايـة الفقر . ومع ذلك لما أبصرهـا بوعز، لـم يزدر بفقرها، ولا رفض دنـاءة جنسها. كذلك السيد المسيح لم يرفض كنيسته وقد كانت غريبة وفى فقر من الأعمال الصالحة.. وكما أن راعوث لـو لـم تـترك شـعبها وبيتها، لما ذاقت ذلـك المجـد، فكذلك الكنيسـة التـى قـال لهـا النبـى "أنسى شعبك وبيت أبيك، فيشتهى الملك حسنك" **(مز ٤٥)...**

بهذه الأمور أخجلهم ربنا، وحقق عندهم ألا يتعظموا.

وعندما سـجل البشير أنسـاب المسيح أورد فيهـا أولئـك النسـوة

الزانيات. لأنه لا يمكن لأحدنا أن يكون فاضلاً بفضيلة أجداده، أو شريراً برذيلة أجداده. بل أقول إن الشخص الذى لم يكن من أجداد فاضلين وصار صالحاً، فذلك شرف فضله عظيم .

فلا يفتخر وينتفخ أحد بأجداده، إذا تفطن فى أجداد سيدنا، ولينظر إلى أعماله الخاصة، وحتى فضائله لا يفتخر بها. لأنه بأمثال هذه المفاخر صار الفريسى دون العشار (لو١٨) .

فلا تفسدن أتعابك وتحاضر باطلاً. لا تضيع تعبك كله بعد سعيك فيه فراسخ كثيرة. لأن سيدك يعرف الفضائل التى أحكمتها أكثر منك. لأنك إن ناولت ظمآن قدح ماء بارد، فلن يغفل الله عن هذا ولا ينساه (مت١٠: ٤٣).

٢) صعود وهبوط فى سلسلة الأنساب



هناك ثلاثة أختلافات فى سلسلة الأنساب بين ما سجله متى الإنجيلى، وما سجله لوقا الإنجيلى، وهى:

١ - يوجد خلاف بين الأسماء التى يوردها كل من الإنجيليين.

٢ - القديس متى يبدأ سيرة السيد المسيح بسلسلة الأنساب. أما القديس لوقا فلا يعرض لها إلا بعد أن يروى قصة العماد .

٣ - القديس متى يسرد الأنساب نازلاً من الآباء الأول إلى الأبناء. بينما القديس لوقا يصعد بالأنساب من الرب يسوع إلى آدم إلى الله .

فهل من شرح لكل هذه الإختلافات ؟



١ - الخلاف فى الأسماء :

فى الواقع أن متى الإنجيلى سرد من جانبه النسب الطبيعى للسيد المسيح، بينما سرد لوقا النسب الشرعى أو الرسمى. ولتفسير هذا نقول الآتى :

نصت شريعة موسى على أنه إن توفى رجل بدون نسل، يجب أن يدخل أخو المتوفى على أرملة أخيه، ويتخذها زوجة له، وينجب لأخيه المتوفى نسلاً منها (تث٢٥: ٥، ٦)، أى أن الإبن الذى ينجبه يصبح من الناحية الشرعية إبناً رسمياً لأخيه المتوفى، وإن كان يعتبر إبناً طبيعياً لهذا الأخ الذى أنجبه من صلبه .

وبهذا يكون لمثل هذا الابن أبوان: أب طبيعى وهو الذى

انجبه، وأب شرعى وهو عمه المتوفى بدون نسل .

"فإن حدث أن هذا المتوفى بدون أولاد لم يكن له أخ، فإن أقرب أقربائه يأخذ إمرأته ليقيم له نسلاً.

لأن الإبن الذى يولد ينسب لهذا المتوفى حسب الناموس. وإذا كان النسيب الأقرب لا يريد أن يأخذ زوجة المتوفى حسبما كلف، فإن النسيب الذى يليه فى القرابة لابد أن يقبل هذا الزواج، لأن الشريعة تحرص على إقامة نسل لذلك المتوفى بدون أنجاب بنين .

وهذا النوع من الزواج يسمى (الفك)، وله مثل واضح فى سفر راعوث فى قصتها مع بوعز .

وفى تفصيل ذلك يقول القديس ساويرس بطريرك أنطاكية :

"وبهذه الطريقة فإن يوسف خطيب القديسة العذراء ينتسب فى الواقع إلى أبوين إثنين:

لأنه حيث أن هالى أتخذ له إمرأة ومات دون أن ينجب بنين، فإن يعقوب – الذى كان أقرب الأنسباء إليه – تزوج امرأته لكى ينجب له نسلاً منها حسبما أمرت الشريعة. فلما أنجب منها يوسف، صار يوسف هذا ابناً شرعياً لهالى المتوفى، وفى نفس الوقت ابناً طبيعياً ليعقوب. ومن أجل هذا قال متى من جانبه أن يوسف هو ابن يعقوب. ولوقا من الجانب الآخر قال إنه ابن هالى. أحدهما

أورد النسب الطبيعي، والآخر أورد النسب الشرعي .

ومتى من جانبه ذكر الآباء الطبيعيين ليوسف، ولوقا من الجانب الآخر ذكر الآباء الشرعيين .

ووصل لوقا بالنسب الشرعي للمسيح حتى ناثان بن داود، ومتى وصل بالنسب الطبيعي حتى سليمان بن داود. وتلاقى الإثنان عند داود.. وبين متى ولوقا، كان المجرى يتشابه أحياناً، ثم ينقسم متنوعاً، ثم يعود فيتحد ثم ينفصل .

وبهذا سواء من الناحية الطبيعية أو الشرعية يثبت نسب المسيح.. من حيث أنه ابن لداود، وابن لابراهيم، وابن لآدم ..

✠ ✠ ✠

٢ - الخلاف في الصعود والهبوط، وعلاقة ذلك بالعماد :

وبدأ متى أنجيله بقوله "كتاب ميلاد يسوع المسيح بن داود بن ابراهيم.." . وبعد هذا مباشرة شرح الأنساب إذ قال "ابراهيم ولد اسحق، واسحق ولد يعقوب" . وبعد أن ذكر أولئك الذين ولدوا من معاشرات فيها أخطاء، أتى في النهاية إلى إحصاء الأجيال. ثم قال مباشرة "وأما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا.." .

وهكذا بعد أن شرح الفساد والموت الذى مرت به كل تلك الأجيال، وصل إلى ولادة السيد المسيح الطاهرة التي من الروح القدس ومن العذراء مريم.

أما لوقا فروى البشارة، وميلاد المعمدان، وميلاد المسيح وتدرج حتى وصل إلى عماد الرب فى سن الثلاثين . وهنا ذكر الأنساب الشرعيين ..

ويشرح القديس ساويرس بطريرك أنطاكية هذا الموضوع فيقول :

إن لوقا شرح الأنساب الشرعية، التى تذكرنا بمن مات دون نسل، ثم أقيم إسمه بعد موته، بابن ينتسب إليه، بطريقة فيها مثال للتبنى والقيامة .

وذكر تلك الأنساب بعدما أورد قصة العماد.. ذلك لأن المعمودية تعطى التبنى الحقيقى السمائى، فى اظهارنا أولاد الله. لذلك ذكر الأنساب الشرعية التى تعطى للتبنى. لإظهار أن هذا المثال قد تثبت بالحقيقة . وأن الحالة المرضية التى للناس، قد أعيدت إلى الصحة بواسطة النعمة .

ولهذا السبب صعد بالأنساب من أسفل إلى فوق،وأوصلها إلى الله، ليظهر أن النعمة التى تأتى بالمعمودية ترفعنا وتصعد بنا إلى النسب الإلهى، حيث تجعلنا أولاداً لله .

تماماً كما أن اتحاد الزواج الذى تم بعد كسر آدم وحواء الوصية، وأنجاب البنين الذى نتج عن ذلك، جعلنا نهبط إلى أسفل.

ولإتمام هذه الصورة نزل متى بالأنساب الطبيعية إلى أسفل ...

ويقول القديس أغسطينوس :

متّى ينزل بالأنساب ، مشيراً إلى ربنا يسوع المسيح نازلاً ليحمل خطايانا. لأنه فى نسل أبراهيم تتبارك جميع الشعوب (تك١٢: ٣) . وهكذا لم يبدأ من آدم .

٣ عـــدد الأجيـــال



يقول القديس متى "فجميع الأجيال من ابراهيم إلى داود ١٤ جيلاً، ومن داود إلى سبى بابل ١٤ جيلاً، ومن سبى بابل إلى المسيح ١٤ جيلاً" (مت١: ١٧) أى أن الكل ٤٢. على أننا حينما نعدهم نجدهم ٤١ فقط. فما السر" ؟



السبب هو أن يكنيا أحصى مرتين، لأنه كان مثل حجر الزاوية متوسطاً بين جيلين، فحسب مع كل منهما .

من داود الذى أخطأ ، نزلوا إلى السبى إلى عصر يكنيا .
ومن يكنيا ارتفعوا إلى جيل المسيح الذى حررهم .
وكان يكنيا فى هذا رمزاً إلى السيد المسيح ، الذى وصف بـ (الحجر الذى رذله البناءون، الذى صار رأساً للزاوية) .

٤) إبن داود إبن إبراهيم



لماذا قال متى الرسول فى سلسلة الأنساب "يسوع المسيح بن داود بن ابراهيم" (مت١: ١). وذكر داود أولاً، بينما ابراهيم هو الأسبق من جهة الزمن؟



قال القديس يوحنا ذهبى الفم فى ذلك :

إنما ذكر داود أولاً، لأنه كان مقدماً فى أفواه كافة أهل ذلك الزمن، من أجل كرامته وجلالته، ومن قرب زمانه أيضاً .

كذلك كانوا يقولون "أليس من نسل داود، ومن بيت لحم القرية التى كان داود فيها، يأتى المسيح" (يو٧: ٤٢) .

وما سماه أحد ابن ابراهيم، بل كانوا يسمونه ابن داود.. لأجل مملكته ولأجل ذلك أكرموا الملوك الذين تملكوا بعده .

وقال الله لسليمان ، إنه لأجل داود لست أقسم المملكة فى زمانك (امل١١: ١٢) .

نلاحظ أيضاً ما قاله الملاك فى تبشيره العذراء بميلاد المسيح.

"هذا يكون عظيماً، وابن العلى يدعى، ويعطيه الرب كرسى داود أبيه.. ولا يكون لملكه نهاية" (لو١: ٣٢، ٣٣) .

٥) اليصابات نسيبتك



قال الملاك المبشر للعذراء "هوذا أليصابات نسيبتك هى أيضاً حبلى بابن فى شيخوختها" (لو١: ٣٦). فكيف يكون هذا، والقديسة العذراء من سبط يهوذا من نسل داود، بينما أليصابات من بنات هارون من سبط لاوى. وكان ممنوعاً الاختلاط بين الأسباط، حرصاً على الميراث لئلا ينتقل من سبط إلى سبط آخر؟!



حقاً، إنه قيل فى سفر العدد "لا يتحول نصيب لبنى إسرائيل من سبط إلى سبط، بل يلازم بنو إسرائيل كل واحد نصيب آبائه. وكل بنت ورثت نصيباً من أسباط بنى إسرائيل، تكون إمرأة لواحد من عشيرة سبط أبيها.. فلا يتحول نصيب سبط إلى سبط آخر" (عد٣٦: ٧- ٩).

على أن البعض يفسر كلمة (نسيبتك) بمعنى عام، أى أنها مثلك من بنى إسرائيل، حسب قول بولس الرسول :

"وددت لو أكون أنا نفسى محروماً من المسيح، لأجل أخوتى أنسبائى حسب الجسد، الذين هم إسرائيليون ولهم التبنى.." (رو٩: ٣، ٤).

ولكن القديس ساويرس بطريرك أنطاكية يقدم تفسيراً آخر.

فيقول : إنه كتب فى الواقع سفر الخروج، قبل أن تصدر الوصية التى تمنع أخذ زوجة من سبط آخر، إن هارون أول كاهن أعظم حسب الناموس أخذ زوجة من سبط يهوذا "أليصابات (اليشابع) ابنة عميناداب أخت نحشون" (خر٦: ٢٣) وعميناداب كان يتناسل من سبط يهوذا ..

أنظر التوجيه الحكيم جداً الذى للروح القدس، الذى دبر أن زوجة زكريا أم المعمدان وقريبة مريم والدة الإله تسمى أليصابات. ونحن نسترجع ما مضى حتى أليصابات التى تزوجها هارون، وبواسطتها صار اتحاد السبطين. ويعلن لنا بوضوح أنه بواسطة أليصابات هذه صارت القرابة مع العذراء .

٦ لماذا النسب من يوسف

سؤال

هذا السؤال أورده القديس يوحنا ذهبى الفم، وأجاب عليه :

"كيف يتبين أن المسيح من نسل داود؟ لأنه لم يولد من رجل بل من إمرأة فقط. والبتول لم يحسب نسلها.. وما الغرض فى أن البشير ذكر يوسف الذى لم يكن له فى مولده سبب ؟

الجواب

ورد فى الإنجيل إن الملاك جبرائيل أرسل من الله "إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود إسمه يوسف، وإسم العذراء مريم" (لو ١: ٢٦، ٢٧). وما كان يجوز حسب الشريعة أن أحداً يتزوج

من سبط آخر غير سبطه (عد٣٦: ٧- ٩) .

فمادام يوسف من بيت داود ومن عشيرته، فما كان ممكناً أن يأخذ مريم إمرأة له من سبط آخر غير سبطه، ومن قبيلة أخرى غير قبيلته .

فإن قلت : وماذا إن كان قد خالف الشريعة فى هذا الأمر؟ أجيبك أنه لهذا شهدالإنجيل إنه كان رجلاً باراً (مت١: ١٩) .

فإن قلت : ولماذا حسب النسب من يوسف وليس من البتول؟

نقول : إنه ما كانت لليهود عادة ولا شريعة أن يحسبوا نسب النساء. فلهذا السبب صمت عن ذكر أجدادها وحسب نسب يوسف. فلو حسب النسب من البتول، لكان قد ابتدع بدعة جديدة. ولو صمت عن نسب يوسف، ما كنا عرفنا أجداد البتول ...

وأيضاً لأنه ما أراد أن يكشف لليهود قبل الوقت أن المسيح قد وُلد من بتول.. لأن فى هذا استخلاص البتول من تهمة خبيثة.. وإلا كان اليهود قد رجموا البتول بالحجارة .

لأنهم إن كانوا بعد آيات عديدة، كانوا يسمونه أيضاً إبناً ليوسف (مت١٣: ٥٥)، كيف كانوا إذن يصدقون قبل آياته أنه ابن العذراء؟!

٧ المجـــوس

سؤال

من هم المجوس؟ ولماذا ظهر لهم النجم؟ وكيف فاقوا اليهود؟ هل كان النجم نجماً عادياً؟ أم كان قوة سمائية بهيئة نجم؟ ما هى الرموز التى تحملها قصة المجوس، وعلاقتها بالأمم واليهود ؟



المجوس هم قوم جاءوا من المشرق، ربما من بلاد الفرس. وكانوا فى مرتبة امراء أو علماء أو كهنة. وكانوا يعبدون العبادات الشرقية القديمة، وغالباً النار. وقد يكونون من أتباع زرادشت. وكانوا خبيرين بالفلك والنجوم. وربما يكونون قد سمعوا من اليهود الذين فى الشتات عن مخلص سيأتى لإنقاذهم ويصير ملكاً لليهود .

✠ ✠ ✠

ويقول القديس يوحنا ذهبى الفم: إن الحاجة ماسة بنا يا أخوتى إلى سهر طويل وإلى صلوات كثيرة ليمكننا أن نجيب على هذه الأسئلة، وأن نعرف من هم هؤلاء المجوس؟ ومن أين جاءوا؟

ذلك لأن الشيطان ألهم أعداء الحق أن يقولوا "إنه لما ولد المسيح ظهر نجمه: أليست هذه علامة تدل على أن صناعة التنجيم حقيقية؟ فإن كان هو قد ولد بهذه الطريقة، فلماذا أبطل التنجيم والطالع والسحر وأبكم الشياطين ؟!

فلنفحص إذن ماذا كان ذلك النجم: هل كان واحداً من النجوم الكثيرة؟ أم كان غريباً عنها من طبيعة غير طبيعتها؟ أم أن الناظر إليه فقط كان يحسبه نجماً؟ إننا إن عرفنا الإجابة على هذه الأسئلة، فسنعرف الأمور الأخرى بأسهل السبل .

✠ ✠ ✠

لم يكن هذا النجم واحداً من النجوم الكثيرة، والأليق أن نقول – على حسب ظنى – أنه لم يكن نجماً. لكنه كان قوة من القوات غير المرئية نقلت شكلها إلى هذا المنظر .

والأدلة على ذلك واضحة :

أولاً: من طريقة سيره : لأنه لا يوجد نجم يمكن أن يسير بتلك الطريقة. فإن ذكرت النجوم الأخرى لوجدت أن حركتها من الغرب إلى الشرق. أما هذا النجم فقد أندفع فى مسيرته من الشمال إلى الجنوب لأنه هكذا يكون الاتجاه من بلاد فارس إلى فلسطين .

ثانياً : من جهة موعد ظهوره : لأنه ما كان يظهر فى الليل، بل فى النهار إذا أشرقت الشمس. وليس هذا الظهور لقوة نجم ولا

لقوة القمر، ولا لتلك الكواكب كلها التى تستتر وتغيب إذا ظهر شعاع الشمس. أما هذا النجم فبافراط لمعانه قد غلب أشعة الشمس، وكان أبين ظهوراً منها وأسطع لمعاناً .

ثالثاً : تتضح تلك الحقيقة أيضاً من أنه كان يظهر حيناً، ويستتر حيناً آخر. لأنه ظهر مرشداً إياهم إلى طريق فلسطين . ولما صاروا فى أورشليم ستر ذاته. ولما تركوا هيرودس بعد سؤاله إياهم، واعتزموا المسير إلى بيت لحم، عاد النجم فظهر لهم ثانية. وهذا الظهور والاختفاء ليس هو من حركة نجم عادى، ولكنه من قوة أتم قياساً من غيرها. لأنه لم يسر فى طريق خاص. لكنه كان إذا استدعى الأمر أن يسيروا سار. ومتى احتاجوا إلى أن يقفوا وقف، مدبراً كافة أحوال مسيرهم بما يوافقهم. كان نظير عمود الغمام فى قيادته لعكسر اليهود .

لما دخلوا أورشليم احتجب النجم عنهم، حتى إذا فقدوا مرشدهم، اضطروا أن يسألوا اليهود، فيصير الأمر مشهوراً ومعروفاً للكل.. وهكذا كان الظهور والاختفاء يحمل تدبيراً معيناً له حكمته .

رابعاً : بهبوطه إلى أسفل : إن المتأمل لابد أن يتبين فى وضوح خاصية أخرى له فى إرشاده أياهم. لأنه ما كان ممكناً له أن يرشدهم بوقوفه فى العلو. وإنما بانحداره إلى أسفل كان يعمل

هذا العمل . إذ لا يمكنه وهو فى هذا العلو أن يحدد موضعاً ضيقاً مثل كوخ يرقد فيه طفل صغير . وهذا المثال يمكن معرفته من حال القمر – وهو أعظم من كثير من النجوم – كيف يظهر لجميع القاطنين فى المسكونة فى اتساعها الهائل، ويظن عند كل واحد فيها أنه قريب منه .

فقل لى كيف أراهم النجم مكاناً صغيراً كموضوع كوخ ومزود، لو لم يترك ذلك المكان العالى، وينحدر إلى أسفل حتى وقف فوق هامة الصبى. وهذا ما قد أومأ إليه البشير قائلاً "وإذا النجم الذى رأوه فى المشرق يتقدمهم، حتى جاء ووقف فوق، حيث كان الصبى (مت٢: ٩) .

✠ ✠ ✠

إن النجم لما عرف الصبى وقف، وكان وقوفه هناك، وهو نازل إلى أسفل شهادة عظيمة . وكان لها تأثيرها القوى على المجوس فاقتادهم للسجود للصبى. وما سجدوا له كإنسان عادى. فهذا واضح من الهدايا التى قدموها له والتى لا تتناسب مع طفل صغير فى أقمطة ..

أرأيت بأية دلائل قد اتضح أن هذا النجم لم يكن واحداً من النجوم العادية ..

✠ ✠ ✠

لماذا ظهر هذا النجم ؟:

لو سألت لماذا ظهر هذا النجم؟ لأجبتك أن ظهوره يرمز إلى زوال اختيار اليهود. بأن يزيل منهم كل حجة لاعتدادهم بأنفسهم داعياً المسكونة كلها للسجود له .

وهكذا من مبدأ مجئ الرب قد فتح الباب للأمم، مريداً أن يؤدب خاصته بالغرباء. لأنه إذ كان قد أرسل إليهم أنبياء عديدين يشرحون لهم وصف مجيئه، ومع ذلك ما أصغوا إليهم، لذلك جعل العجم (الفرس) أن يوافوا من أرض بعيدة طالبين رؤية المسلك. فليتعلم اليهود من كلام أهل فارس ما قد رفضوا أن يعرفوه من أنبيائهم. فإن كابروا وجادلوا بعد هذا أيضاً، يعدمون كل عذر وحجة.

لأنه ماذا لهم أن يقولوه، وهم الذين رفضوا قبول المسيح على الرغم مما أرسل إليهم من أنبياء، بينما هؤلاء المجوس قد قبلوا الرب وسجدوا له، من مجرد نظرهم إلى نجم واحد ؟

وكما بكتهم الرب بقبول المجوس له، بكتهم أيضاً بإيمان أهل نينوى الأمميين. لذلك قال لهم إن أهل نينوى يقومون فى يوم الدين، مع هذا الجيل ويدينونه، لأنهم تابوا بمناداة يونان، هوذا أعظم من يونان ههنا" (مت١٢: ٤١) . كذلك بكتهم بالمرأة السامرية، والمرأة

الكنعانية، وملكة التيمن. لأن كل أولئك صدقوا بالأقل. أما هؤلاء فلم يصدقوا ولا بالأكثر! ...

✠ ✠ ✠

لماذا اجتذب المجوس بهذه الطريقة ؟

لعل سائل يسأل : لماذا اجتذب المجوس عن طريق النجم؟ نجيب بأن مثلهم ما كان ممكناً لهم أن يصغوا إلى نبى لو أرسل إليهم أحد الأنبياء. وما كان يناسبهم أن يخاطبوا بصوت من العلاء أو بإرسال ملاك.. لذلك دعاهم بالوسيلة التى ألفوها، متنازلاً مع ضعفهم جداً فأراهم نجماً عظيماً مستغرباً، حتى يذهلهم بحسن معاينته، ويقتادهم بطريقة سيره .

هذه الطريقة اتبعها بولس الرسول ، فأورد شهادة من الشعراء (أع١٧: ٢٨). وناقش كل واحد من الناس بالأسلوب الذى يألفه (١كو٩: ١٩- ٢٢). واستخدم الله أولاً مع اليهود فرائض الذبائح والتطهيرات وباقى تلك الرسوم والفرائض التى بدأ بها نظراً لكثافة عقولهم. ثم بدلها مجتذباً إياهم قليلاً قليلاً حتى يصلوا إلى الفلسفة العالية .

هذا العمل عمله مع المجوس . استجاز أن يدعوهم بنجم أبصروه ليجعلهم أوفر مما كانوا تمييزاً وإدراكاً. فإذا اقتادهم إلى المزود ورأوا المولود، وصاروا فى روحياتهم أفضل مما كانوا،

عندئذ لم يرجعهم إلى بلادهم بواسطة نجم، بل أوحى إليهم فى حلم (متى٢: ١٢) .

✠ ✠ ✠

لماذا ظهر لهؤلاء المجوس دون غيرهم ؟

ولعل أحد يسأل : من أين لهم أن يصلوا إلى مثل هذه الهمة العظيمة؟ من الذى أنهضهم إلى ذلك السفر الطويل من بلادهم؟ وعلى حسب ظنى أن ما فعله المجوس لم يكن مجرد انقياد للنجم، وإنما لله الذى أنهض نفوسهم. كما فعل الرب مثل هذا مع كورش الملك حين استحثه لبناء بيت للرب (عز١: ٢) .

ولكن ربما يقال : لماذا لم يكشف هذا الإعلان للمجوس كلهم؟

فنجيب : لأنه ما كان منتظراً أن جميعهم يصدقونه. لكنه كشف الأمر لهؤلاء الذين كانوا ابلغ من غيرهم استعداداً لقبوله. إن أمماً كثيرة هلكت، ولم يرسل يونان النبى إلا إلى أهل نينوى وحدها. وكان هناك لصان معلقين على الصليب، فخلص واحد منهما وحده..

عجيب هو أمر هؤلاء المجوس الذين أتوا من بلاد بعيدة لرؤية المسيح! أية خيرات توقعوها؟.. ألعلهم جاءوا إلى ملك ؟

على أنهم لم يروا ملكاً، وإنما طفلاً فى أقماط. أتراهم عاملوه كملك باعتبار ما سيكون؟ كلا، فإنه فيما بعد لم يحط نفسه بأى

مظهر من مظاهر الملوك، ولم يمتلك حوله خيلاً ولا عبيداً. ولم يستصحب معه سوى إثنى عشر رجلاً من المجهولين المساكين..

ثم أنهم ما توقعوه ملكاً لهم، بل ملكاً لأمة مضادة لهم، بعيدة كثيراً عن بلدهم . **ولاشك أنهم كانوا يدركون الأخطار التى تحيق بهم فى مقابلته .**

لقد رأوا كيف أن هيرودس الملك قد أرتجف، والمحفل كله أضطرب، إذ سمعوا كلام المجوس.إنهم إذن يقصدون ملكاً على بلد متملك عليها ملك آخر.. فأية ميتات تنتظرهم؟! وماذا كانوا ينتظرون من هذا الملك الذى يقصدونه؟

أى خير أملوا أن يأخذوه، وقد أبصروا أمامهم كوخاً، ومزوداً، وصبياً فى أقماطه، وأماً مسكينة، فلأى غرض سجدوا له وقدموا له الهدايا ؟

هل توقعوا خيراً منه فى حال الملك الذى ينتظره مستقبلاً. ومن أين لهم أن يعرفوا أن ذلك الطفل سيذكر عندما يكبر ما فعلوه به وهو فى أقماطه ؟!

ما أعجب فضيلة هؤلاء الذين دفعوا أنفسهم لأخطار كثيرة تاركين بلدهم وأهلهم، دون أى هدف ظاهر سوى أنهم أطاعوا ما وضعه الرب فى قلوبهم. فآمنوا، وأتوا وسجدوا وقدموا الهدايا .

وإننا نرى فضيلة هؤلاء المجوس ليس فى مجرد مجيئهم فحسب، بل أيضاً فى مجاهرتهم، لأنهم قالوا "جئنا لنسجد له". وما خافوا غضب الملك ولا اغتياظ رهطه .

من أجل هذا ، أعتقد أن هؤلاء المجوس قد صاروا فى أوطانهم معلمين لأهل بلدهم .. وبخاصة لأنهم كانوا قد عرفوا من اليهود، أن هذا الذى رأوا نجمه بشرت به الأنبياء منذ دهور طويلة .

✠ ✠ ✠

الرعاة والمجوس رمز لليهود والأمم :

يشرح القديس أغسطينوس هذه النقطة فيقول :

كان المجوس أول من آمن من الأمم بالمسيح الرب. ومن الواضح أن أول ثمرة للإيمان بالمسيح كانت الرعاة. أتى الرعاة إليه من قريب، ورأوه فى نفس اليوم، إذ وصلت إليهم الأخبار بواسطة الملائكة . أما المجوس فأتوا من بعيد، وبواسطة النجم. ولكن الإثنين تقابلا عند حجر الزاوية، "الذى جعل الاثنين واحداً" "البعيدين قريبين" (أف٢: ١٤، ١٧). للرعاة قيل "المجد لله فى الأعالى" . ومع المجوس تحققت عبارة "السموات تحدث بمجد الله".

الرعاة أتوا من قريب ليروا، والمجوس من بعيد ليسجدوا.

الرعاة وصلتهم النعمة قبل المجوس، ولكن هؤلاء الأخيرين كان

لهم اتضاع أكثر. هذا هو التواضع الذى جعل الزيتونة البرية مستحقة لأن تطعم فى الزيتونة الأصلية" (رو ١١: ١٧). وهذا التواضع يمجده الكتاب المقدس فيمن كانوا أمماً أكثر مما فى اليهود. ومن أمثلة ذلك ما قيل عن قائد المائة (مت٨: ٥- ١٠) وعن المرأة الكنعانية (مت١٥: ٢٨) .

إن اليهود أظهروا للأمم المسيح الذى لا يرغبون هم أنفسهم فى أن يعبدوه .

ونلاحظ من جهة المجوس أن عدم رجوعهم من نفس الطريق، يرمز إلى تغيير فى الحياة. فالذين يصلون إلى المسيح، لا يرجعون مرة أخرى إلى طريقهم الأول .

✠ ✠ ✠

يعود القديس يوحنا ذهبى الفم فيقول :

"فليخز اليهود الذين أبصروا مجوساً وعجماً قد سبقوهم، وهم لم يأتوا إليه ولا بعد أولئك. **وذلك أن ما حدث وقتذاك كان رسماً لما يستأنف كونه: أن الأمم تسبق اليهود**.. هكذا الذين من بلاد فارس سبقوا الذين كانوا فى أورشليم. وهذا المعنى ذكره بولس الرسول إذ قال لهم "كان يجب أن تكلموا أنتم أولاً بكلمة الله. ولكن إذ دفعتموها عنكم، وحكمتم أنكم غير مستحقين للحياة الأبدية، هوذا نتوجه إلى الأمم (أع١٣: ٤٦) .

كان واجباً على اليهود أن يسجدوا مع المجوس ويمجدوا إلههم، لكنهم ارتجفوا وقلقوا. واستدعى هيرودس المجوس واستقصى منهم عن وقت ظهور النجم لهم مريداً أن يقتل المولود .

✠ ✠ ✠

بين هيرودس والمجوس :

لم يحبأ هيرودس بكل ما حدث؟ لم يؤثر فيه ما سمعه من نبوءات الأنبياء، ولا من قصة النجم العجيب ومجئ المجوس من بلاد بعيدة ليسجدوا للمولود ...

وواضح أن موقفه كان غريباً.. إن كان قد صدق النبوءة التى قيلت، فمن البين أنه قد عمل أعمالاً ضدها. وإن كان قد أنكرها وما توقع نفاذ ما قيل له فيها، فلماذا إذن كان خوفه وارتياعه .

وكان من زوال فهمه أيضاً أن يتوهم أن المجوس يفضلونه على المولود الذى رأوا نجمه، والذى لأجله تحملوا مشاق ذلك السفر الطويل!

والعجيب أنه استدعاهم سرا وقال لهم "اذهبوا وافحصوا بالتدقيق عن الصبى. ومتى وجدتموه فاخبرونى لكى آتى أنا أيضاً وأسجد له". ونحن نسأله إن كنت تقول هذا حقاً فلماذا تسأل القوم سراً. وإن كنت تريد أن تقتله، فهل تظن أن المجوس لم يدخلهم الشك من نحوك من انزعاجك واستدعائك لهم سراً.. ولكن النفس إذا صادها

خبثها، تصير أعدم فهماً من النفوس كلها ...

أحذر أن تشابه هيرودس الذى قال "أجئ واسجد له"، وقلبه غير مخلص له بل يريد أن يقتله. لأن الذين يتناولون سر القربان المقدس بدون استحقاق، قد ماثلوا هيرودس .

إن المجوس - قبل أن يعاينوا الصبى - دهمتهم المخاوف والشدائد من كل ناحية. ولكن بعد سجودهم له أشبعهم سلاماً.. وصاروا بسجودهم له كهنة، لأنهم قدموا له قرابين وهدايا ...

ولكن لعلك تسأل : لماذا هرب المجوس من وجه هيرودس؟ ولماذا هرب الطفل يسوع أيضاً ؟

نجيب بأنه ما كان يجب أن يظهر عجائبه فى هذه السن المبكرة، وإلا ما شعر الناس أنه إنسان ...

وهناك معنى آخر، وهو أن نتوقع المحن والمتاعب من مبدأ الطريق فهوذا يسوع وهو بعد فى أقماطه طارده هيرودس فهرب. وأمه التى لم ترتكب ذنباً، التى لم تسر فى وقت من الأوقات مسافة بعيدة عن بيتها، تغربت واحتملت مشقة سفر طويل.. وكذلك يوسف، وأولئك الفرس أيضاً الذين أنصرفوا سراً هاربين .

حدث هذا حتى إذا سمعت أنت بهذه الحوادث، وصرت أهلاً لأن تخدم خدمة روحانية، ثم نابتك النوائب والمعضلات لا ترتجف قليلاً، ولا تقل: كان ينبغى أن أكلل من أجل إتمامى خدمة سيدى .

إن المجوس إذ أوحى إليهم ألا يعودوا إلى هيرودس. انصرفوا في طريق أخرى إلى بلادهم . لم يتشككوا. بل أنقادوا سريعاً ، **ولم يفتكروا في أنفسهم قائلين: إن كان هذا الصبى عظيم القدرة وقد امتلك هذه العجائب، فما حاجاتنا إلى الهرب والانصراف سراً !!**

وهكذا يوسف النجار أيضاً لم يناقش الملاك في ارتياب ...

ولا قال له : إنك قلت فيما سلف أنه يخلص شعبه، وها هو لم يخلص ذاته، بل احتجنا إلى سفر وهرب. فكان ما حدث لنا عكس ما وعدنا به ...

لم يقل لفظة من هذه الألفاظ لأنه كان مؤمناً . ولم يسأل عن زمان عودته من هناك مع أن الملاك لم يحددها، حتى ولا بقوله "كن هناك إلى أن أقول لك .." .

(٨) إختلاف تاريخ عيد الميلاد



لماذا نعيد في يوم ٧ يناير، بينما تعيد كنائس أخرى يوم ٢٥ ديسمبر. ما السبب في هذا الإختلاف ؟



الخلاف ليس عقيدياً أو لاهوتياً، إنما هو خلاف علمى .

ذلك لأن المعروف أن السنة عبارة عن ٣٦٥ يومـاً وربـع يـوم. ولذلك كل أربع سنوات يضاف يوم، وتسمى سنة كبيسة .

أما فى التقويم الغربى الجريجورى، فقيل إن السـنة عبـارة عـن ٣٦٥ يومـاً وربـع و ١١ دقيقـة تقريبـاً. وقـد وضـع هـذا التقويـم بعـد الميلاد بحوالى ١٥ قرناً .

وهذا الفرق (١١ دقيقة) كل عـام إذا ضربـت فـى هـذه القـرون العديدة منذ ميلاد المسيح حتـى الآن. تنتـج فرقـاً عبـارة عـن ١٣ يوماً تقريباً هو الفرق بين ٢٥ ديسمبر، و٧ يناير .

ونحن نثق بتقويمنا القبطى، لنبـوغ الفراعنـة نبوغـاً عظيمـاً فـى علـم الفلـك ونعيـد يـوم ٢٩ كيهـك لعيـد الميـلاد ويناسـبه ٧ ينـاير، وتشترك معنا بعض الكنائس فى هذا التاريخ .

على أن المسألة ليست عقيدية إيمانية، ولكنها يمكن أن تستغل للتأثير على البسطاء، إذا تغير التاريخ .

في هذا الكتاب

بسم الآب والابن والروح القدس

الإله الواحد آمين

نقدم لك في هذه النبذة إجابات عن بعض اسئلة تتعلق بالميلاد منها :

★ سلسلة النسب، وما ورد فيها من ذكر لنسوة خاطئات، وتغاير بين أنجيلي متى ولوقا في الأسماء، وفي الصعود والهبوط بسلسلة الأنساب .

★ عدد الأجيال ٤١ أم ٤٢

★ اليصابات نسيبتك .

★ ابن داود ابن ابراهيم .

★ اختلاف تاريخ عيد الميلاد

★ المجوس وطبيعة نجم المجوس

★ الفرق بين المجوس والرعاة

البابا شنوده الثالث

